كان عليه وفي شهوده ولهذا لما واجهه الله صلى الله عليه وسلم بالايمان برسالته بادر وما تلكأ ولا طلب دليلا على ذلك
منه بل صدقه بذلك العهد الخالص فانه راى رسالته هناك كما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم نبوته قبل وجود
آدم كما روى عنه كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اى لم يكن موجودا وانما عرف بذلك لقوله واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم وكان هذا الميثاق قبل وجود جسد آدم فلما وجد آدم وقبض الحق على ظهره واستخرج منه كامثال
الذر يعني بنيه اشهدهم على انفسهم كما جاء في القرآن فشهدوا فهذا هو الميثاق الثاني والميثاق الاول هو ما
اخذ على الانبياء فلما ولدوا فمنهم من قضى نحبه ومنهم من خذله الله فاشرك جعلنا الله ممن قضى نحبه
ولم يبدل آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والاربعون واربعمائة في معرفة منازلة هل عرفت اوليائي الذين ادبتهم بآدابي

انبياء الله ما ادبهم • غيره فاعتصموا بالادب • فهم السادة لا يخذلهم • هكذا عينهم في الكتب •
فالذي يمشي على آثارهم • هو مسعود وكذا في النجب • فاذا كان كذا ثم كذا • لم يزل لذاك خلف الحجب •
اسعد الناس بهم تابعهم • فتراه مثلهم في النصب • لزموا المحراب حتى ورمت • منهم اقدامهم في قرب •

قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن احبه الله ذلك نال المحب
دون الاله وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن ادبي واعلم انه لتعريف الله بمنازل الخلق عنده من ولي
وغيره طريقين الطريق الواحدة الكشف فيرى منازل الخلق عند الله فيعامل كل طائفة بمنزلها من الله والطريق
الاخرى ملازمة الادب الالهي والادب الالهي هو ما شرعه لعباده في رسله وعلى السنتهم فالشرائع آداب الله التي
نصبها لعباده فمن وفى بحق شرعه فقد تادب بادب الحق وعرف اولياء الحق فاذا رايت من جمع الخير بيديه
وملأهما به فتعلم انه اخذ بادب الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لربه وهو الصادق العالم بربه
والخير كله بيديك والخير اذا اردت ان تعرفه فاعلم انه جماع مكارم الاخلاق وهي معروفة عرفا وشرعا وكلها
تراه من اقامة الحدود على من لو لم يامرك الحق بذلك لكنت تعفو عنه فذلك لا يقدح في مكارم الاخلاق
مع هذا الشخص فانك ما فعلت به ما فعلت لنفسك وانما الله تعالى يعبده ما شاء على يديك وكلاكما عبد لسيد
واحد وانما كلامنا فيما يرجع اليك لا لامر سيدك فانه من مكارم الاخلاق في العبيد امتثال اوامر سيدهم في
عباده والوقوف عند حدوده ومراسمه فيهم لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد
الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وكونهم حادوا الله ورسوله هو الذي

عاد

عاد عليهم فهم جنوا على انفسهم ما جنى عليهم صاحب مكارم الاخلاق فمن تعرض لامر فقد احب ان يتعرض اليه فيه
فما فعلت معه في عدم وذلك فيه الا ما احب ولا تكون مكارم الخلق الا ان تفعل مع الشخص ما يحبه منك فانه قد ابغضك
اولا لايمانك بالله واليوم الآخر واتخذك عدوا فمن مكارم خلقك معه ان تتلطف به في ايمانه فان لم ينفع فلتقابله بالقهر
فان لم يفعل ولج وقدرت على قتله فاقتله مكارم خلق منك حتى لا يبقى في الحياة الدنيا فيزيد كفرا وطغيانا فيزيده الله
عذابا كما فعل من شهد الله له بانه رحيم وهو خضر اقتلع راس الغلام وقال انه طبع كافرا فلو عاش ارهق ابويه طغيانا
وكفرا وانتظم هو في سلك الكفار فقتله الخضر رحمة به حيث اخرجه من الدنيا على الفطرة فسعد الغلام وسعد ابواه
وهذا من اعظم مكارم الاخلاق كان بعض الصالحين يسال الله الغزاة فلا يسهل الله عليه اسبابها ويحول بينه
وبين الجهاد في سبيل الله وكان من اولياء الله الاكابر عند الله ممن له حديث مع الله فبقي حائرا في تاخره وتعذر
الاسباب عليه مع ما قد حصل في نفسه من حب الجهاد لما فيه من مرضات الله وما للشهداء عند الله فلما علم الله انه قد
ضاق صدره لذلك اعلمه الله بالطريق التي كان ياخذ عن الله العلم بها فقال له لا يضيق صدرك بتعذر اسباب الجهاد
عليك فاني قضيت عليك لو غزوت لاسرت ولو اسرت لتنصرت ومت نصرانيا وان لم تغز بقيت سالما في بيتك
ومت على الاسلام عبدا صالحا فشكر الله على ذلك وعلم ان الله قد اختار له ما هو الاسعد في حقه فسكن خاطره وعلم ان
الخير فيما اختاره الله له فهذا ايضا من آداب الله الذي ينبغي للعارفين بالله ان يتادبوا بها مع الله تعالى فاذا رايت من سلم
واستسلم وقامت به آداب الحق فقام بها في نفسه وفي عباده وتادب مع الصفة لا مع الاشخاص وتخيل صاحب الصفة
انه تادب معه وما عنده خبر بحال هذا الاديب فانه ينظر العالم بعين الحق وعين الحق تنظرهم بما اعطاها علم الله
بهم وعلم الله بهم ما هم عليه من الاحوال فان الذوات التي تقوم بهم الاحوال لا يحكم عليهم من حيث ذواتهم بسعادة ولا
شقاء وانما ذلك بما يقوم بها من الصفات فالصفات لا تتصف بالشقاء لذاتها ولا بالسعادة والذوات الحاملة للصفات
لا تتصف لنفسها بسعادة ولا شقاء فاذا قامت الصفات بالذوات وظهرت احكامها فيها اتصفت الذوات بحسب
ما حصل من الامتزاج الذي لم يكن ولا لواحد منهما على الانفراد فقيل عند ذلك سعيد او شقي فانظر ما اعجب حديث السعادة
والشقاء حيث لم يظهر الا بالامتزاج كما لم يظهر سواد المداد الا بامتزاج العفص والزاج كما لم يظهر بياض الشقة والقصارة
فالخوف كله من التركيب والافادات كلها انما تطرأ على الشخص من كونه مركبا والخروج عن التركيب يعقل ولا يقع في
العالم اصلا ولهذا قال ابو يزيد انه لا صفة له لانه اقيم في معقولية بساطته ولم ير تركيبا فقال لا صفة لي وصدق ولكنه
غير واقع في الوجود فما ثم الا مركب يقبل الصفات بالسعادة او بالشقاء بحسب ما تقتضيه مزجته فقد فرغ ربك

Copyright © King Saud University